الفصل الخامس عشر
الإنســـــان البدائـــى

يفترض علماء التطور أنَّ الإنسان الأول "أوسترالوبيت" قد ظهر قبل مليونى سنة، ويزعمون أنه كان يعرف صنع الأدوات، ويزعمون أيضاً أنّ دماغه كان مقارباً لثلث دماغ الإنسان حجماً، فقد ذكرت "نيويورك تايمس" فى عددها الصادر بتاريخ *1965/4/11*:

(إنّ الإنسان الحاذق "*Homo Habilis*" الذى اكتشفه الدكتور ليكى "*Dr. L. Leakey*" والذى يبدو أنه كان يستطيع أن يصنع أدواته، يعتبره الدكتور روبنسون "*Dr. Robinson*" وغيره من العلماء شكلاً من أشكال ألأوسترالوبيت)[1]. ومن جهته يؤكد كتاب "الإنسان الأول *Primates*": (إنَّ اكتشاف دكتور ليكى يسمح بتحقيق أول فرصة مترابطة بشأن تطور الإنسان من أجداده القردة)[2]

لقد استمرت أعمال التنقيب والبحث قرناً من الزّمن، حتى أمكنهم الحصول على بعض العظام التى أمكن بها تجميع هيكل هو أول فرضية ترمى إلى شرح نظريتهم حول كيفية انحدار الإنسان من جد قردى إنساني، ولكن هل هم قاطعون يقيناً أنَّ ألأوسترالوبيت كان حقاً قرداً إنسانياً؟ ويجيب العالم التطورى "غرو كلارك *Le Gross Clarck*" بتحفظ: (إنّه لا يمكن أن يطلق لفظ إنسان أو إنسانية على هذا المخلوق إلا مع التّحفظ، لأنه لا يوجد أى دليل يثبت أنّ ذاك المخلوق كان يملك أى صفة من صفات إنسان اليوم)[3]

(*1*) خلق لا تطور، صفحة (101)، نقلاً عن: جريدة " نيويورك تايمس " عدد 1965/4/11.

(*2*) يقصد بذلك القرد من نوع *Simlens*. - المصدر السابق، نقلاً عن كتاب: ألإنسان ألأول *Primates* " المطبوع باللغة الفرنسية.

(*3*) المصدر السابق، نقلاً عن: الدورية الأمريكية " العلوم "، عدد: 13 / 12 / 1957.

هذا بالنسبة إلى الاسترالوبيت نفسه، أما بالنسبة للأدوات وفيما إذا كان عرف صنعها حقاً فتذكر الدورية الأميركية "العلوم" فى مقال بعنوان "هل كان الأوسترالوبيت والإنسان معاصرين؟ " ما يلي: (يتحدّث الدكتور روبنسون عن اكتشاف *58* قطعة أداة حجرية اكتشفت فى "ستيركفورتن *Sterkfortein*" فى جنوب أفريقيا، ولهذا الاكتشاف أهمية كبيرة على اعتبار أنَّ هذه الصخور تحتوى على بقايا إنسان قردى من نوع "بليستوسى *Pleistocene's*"[1] الأدنى الموجود فى جنوب أفريقيا...)[2] ويختتم د. روبنسون مقاله قائلاً: (إنّ الصفات المذكورة لتلك الأدوات الحجرية تجعلنا نشك بصحة نسبها إلى الأوسترالوبيت، بل يرى أنّ الفرضية المعقولة فى الوقت الحاضر أن تنسب هذه الصناعة إلى إنسان حقيقي)[3]

وفى مقال بعنوان "صائدى الطرائد" ظهر فى الدورية الأمريكية "العلوم *Sciences* " فى عددها الصادر بتاريخ *29/11/1957*: (كتب "ريمون دارت *Raymond Dart*" الذى يعود إليه الفخر فى اكتشاف ألأوسترالوبيت الأوائل فى هذه الأيام الأخيرة مقالً مطولاً عن الحياة الاجتماعية للإنسان القرد، وهو مقال ممتع ومليء بالتناقضات، هذا وإنّ المعطيات التى بنى عليها استنتاجه ثم خاتمته ذاتها بدت غير مقنعة فى نظر بعض دارسى التطور، أما الأدلة التى ساقها دارت على استعمال هذه المخلوقات للنار استعمالاً ذكياً فلم تثبت أمام تجربة التحليل الفردي، هذا بالإضافة إلى أن بعض الباحثين أمثال "أوكلى *Oakley*" قد نسبوا إلى بعض الحيوانات آكلة اللحم " *Carnivova*" مثل الضبع جمع عظام غير ألأسترالوبيت، وقد

(*1*) بليستوسى من العصر الأول وهو من الحجر المنحوت.
(*2*) المصدر السابق.
(*3*) المصدر السابق.

استخلص "واشبورن *Washborn*" من هذا أنه من الممكن أن لا يكون الأسترالوبيت من الصيادين بل من الطرائد)[1]

وفى نفى مقولة أنّ ألأوسترالوبيت قرد إنساني، بل هو مجرد حيوان لا صلة بينه وبين الإنسان، فقد كتب العالِم "ليهرمن *Lehrman . Robert L*" فى كتابه "الطريق الطويلة المؤدية إلى الإنسان": (لم يكن الأوسترالوبيت إلا قرداً ذكياً وذا قامة مستوية، ولم يكن إنساناً. وكانت جمجمته ذات حجم صغير، وله فوق عينيه صدغى ناتئ، وفى خط وسط الجمجمة ارتفاع شأنه فى ذلك شأن كل القردة الإنسانية.)[2]

وقال "ايشلى *Ashley Montague*" فى كتابه "العصور الأولى للإنسان": (إنّ جمجمة الأوسترالوبيت تشبه فى شكلها جمجمة القرد شبهاً كبيراً، وبالتالى فإننا نجد أنفسنا أمام تطورات قادتنا إلى استبعاد هذه الحيوانات فى النّسَب المباشر للإنسان.)[3]

(*1*) خلق لا تطور، صفحة (102)، نقلاً عن: مجلة العلوم، عدد 1957/11/29.
(*2*) المصدر السابق، صفحة (103) نقلاً عن كتاب: *The long road to man*.
(*3*) المصدر السابق، نقلاً عن كتاب: *Les Premiers de ʿHomme*.

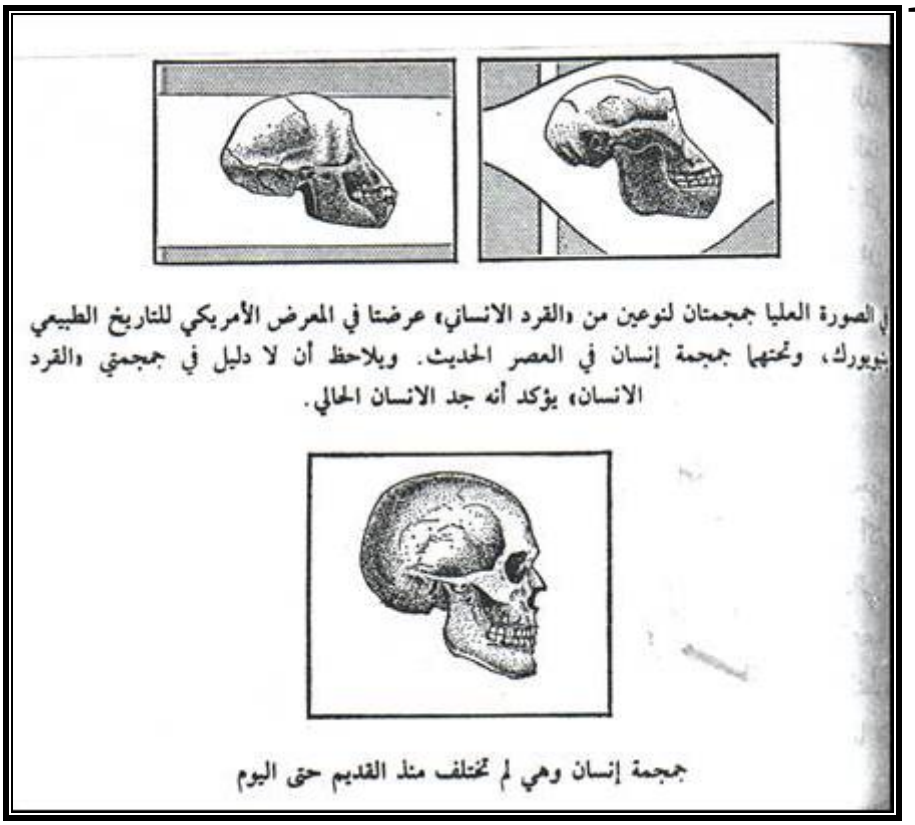

في الصورة العليا جمجمتان لنوعين من «القرد الانساني» عرضتا في المعرض الأمريكي للتاريخ الطبيعي بنيويورك، وتحتهما جمجمة إنسان في العصر الحديث. ويلاحظ أن لا دليل في جمجمتي «القرد الانسان» يؤكد أنه جد الانسان الحالي.

جمجمة إنسان وهي لم تختلف منذ القديم حتى اليوم

الإنسان هو الإنسان لم يتغير أو يتبدل أو يتطور ولم يختلف شكل وحجم جمجمته ولم يتشابه فى ذلك قط مع أى من المخلوقات الأخرى. منذ وُجِدَ إلى الآن. (1)

من ناحيتها تؤكد الموسوعة الأمريكية أنَّ أول ظهور الإنسان كان "الإنسان المستوى *Homo Erectus*" وهو الإنسان مستوى القامة الذى يعتبروه "الإنسان العاقل *Homo Spleens*" والذى هو الإنسان الحاضر الموجود، ويزعمون أنه أرقى أنواع الأوسترالوبيت، ويصنفون أنواع الإنسان الأول إلى ثلاثة أنواع:

(*1*) الصورة المثبتة أعلاه منقولة من كتاب " خلق لا تطور، صفحة (39).

إنسان جاوه *Pithecan therapy*: وقد ظهر قبل *500 000* سنة.

إنسان بكين *Sinan therapy*: وقد ظهر قبل *360 000* سنة

إنسان شيلى *African therapy*: وقد ظهر قبل *400 000* سنة.

وتقول المجلة العلمية الأمريكية فى عددها الصادر فى أيار سنة *1965*: (إن جميع الذين انصرفوا إلى البحث عن الإنسان الأول متفقون على أنّ الإنسان العاقل الحاضر ينحدر من الإنسان مستوى القامة)[1]، أى أنَّ جميع علماء التطور مجمعون على أنّ الإنسان الحالى منحدر من الإنسان مستوى القامة، فهل إصرارهم هذا، وهل هذا الإجماع يستند إلى دليل قطعى أكدوا بناء عليه يقيناً على ذلك الإجماع؟ وتجيب نفس المجلة قائلة: (ليس هناك أى دليل مباشر على الانتقال)[2] فما دام أنهُ ليس هناك أى دليل مباشر، فكيف اتفقوا وبهذا الإصرار العجيب على أنَّ الإنسان المستوى القامة قد تحول إلى الإنسان العاقل حتماً، بينما هم يعترفون أنهم لا يستندون إلى أى دليل؟ ليس من جواب على ذلك سوى أنهم سذج عمى البصائر، أعمى الله قلوبهم وختم على أبصارهم غشاوة فهم لا يعقلون.

ومع إصرارهم على أنَّ الإنسان العاقل قد جاء من نسل الإنسان المستوى القامة، فهم يغالطون أنفسهم حيث تقول نفس المجلة[3] أنَّ المستحاثات التى اكتشفت حديثاً فى المجر تدل على أنّ جماعة راقية تنتسب إلى الإنسان العاقل كانت تعاصر جماعة من الإنسان المستوى القامة، وبهذه المناسبة فقد كتب "الدكتور وينشستر *Winchester .M .A*" أستاذ علم الحياة فى كتابه "علم الحياة وعلاقته بالإنسان" قائلاً: (إنَّ بقايا إنسان سوانسكومب

(*1*) خلق لا تطور، صفحة (106)، نقلاً عن: المجلة العلمية ألأمريكية، عدد: أيار 1965.
(*2*) المصدر السابق.
(*3*) المجلة العلمية الأمريكية، عدد شهر تشرين ثانى سنة 1966.

"*Swanscombe*"[1] فى أوروبا وإنسان كانجييرا "*Kanjera*" فى أفريقيا وغيرهما، توحى بأنّ الإنسان وجد منذ نحو *300* ألف سنة، وبهذا يكون قد عاصر الإنسان مستوى القامة)[2]

هذا ولم يمضى وقت طويل على علماء التطور وهم يظنون بأنَّ إنسان نياندرتال "*Neanderthal*" هو إنسان قرد، وهو الحلقة المفقودة للجد المباشر للإنسان الحالى فجاءت أبحاثهم لتقول كما جاء فى مجلة *Harper*، عدد كانون أول سنة *1962*:

(إنَّ إنسان نياندرتال لم يكن دميماً ولا محدوداً ولا كان شكله شكل حيوان كما يُظَنُ غالباً، بل كانت جماعة منهم تشتكى من التهاب المفاصل)[3]، تقول مجلة نيويورك تايمس مجازين: (إنَّ حجم جمجمة الإنسان النياندتال كانت أكبر من حجم جمجمة الإنسان الحالى المتوسط)[4]

وحتى تتضح الصورة عن ذلك الإنسان المزعوم نرجع إلى الموسوعة الأمريكية حيث تقول (فى البدء كان العلماء يظنون أنَّ إنسان نياندرتال كان ذا هيكل قردي، دميماً محدوداً وذا مظهر حيواني. ولكنَّ الأبحاث الأخيرة أظهرت أنَّ أجسام رجال ونساء النياندرتاليين كانت إنسانية تامة وكانت مستوية وذوات عضلات نامية، وكانت دماغهم بحجم دماغ إنسان اليوم)[5]

والغريب المستهجن أن نفس الموسوعة المذكورة، ومع قناعتها المنشورة آنفاً والتى لا تحتمل أى معنى آخر إلا نفى الصفات الحيوانية عن النياندرتاليين وإعطائهم السمات الإنسانية الكاملة، ومع هذا تقدم فى

(*1*) سوانسكومب: منطقة فى إنجلترا.
(*2*) المصدر السابق، نقلاً عن: *Ama Its Relation to Mankind .Biology*.
(*3*) المصدر السابق، صفحة (107)، نقلا عن مجلة: هابر *Haper*، فى عدد: ديسمبر 1962.
(*4*) المصدر السابق، صفحة (108)، نقلاً عن مجلة: نيويورك تايمس مجازين، عدد 1961/5/19.
(*5*) خلق لا تطور، صفحة (108)، نقلا عن: المجلة العلمية الأمريكية.

مقـالٍ ثـانٍ صـورة لأسـرة نياندرتاليـة ممثلـة إيـاهم كـالقرود ذوات الهيكـل المتجمـع والظهـر المحـدودب والشـكل الحيـواني!!! وتفسـير هـذا الموقف الذى يناقض بعضه بعضاً: هو رغبة كافة دعاة التطور إلى عرض الإنسـان بتلك الصـورة المشوهة، لكـى يبـرروا بالتـالى إصـرارهم العجيـب على أنّ القرد الإنسانى هو جد الإنسان الحالي .

وهنـاك مستحثات أخرى كانـت فيمـا مضـى تُعتبـر وكأنهـا عائدة إلـى أنـواع مختلفـة صـنفت حـديثاً - ولغايـة أرادوهـا فـى نفوسـهم - بإلحاقهـا بالإنسـان الحاضر. وكـان جنس "كرومـانيون *Cro magnon*" الـذى وُجدَت بقاياه عـام *1868* فـى كهـف كرومنيـون فـى الجـزء الجنـوبى الغربـى مـن فرنسـا والـذى يتميـز بقامتـه الفارعـة المنتصبـة، وبجمجمتـه الطويلـة، وبعينيـه الغـائرتين، ويعتبره بعض العلمـاء الجـد الأعلى للإنسـان الأوروبى الحديث[1] كان هذا الجنس - كما يزعمون - يشبه الإنسـان الحـالى شبهاً تامـاً فـى جميـع صـفاته الخارجية، فقد أكدت المجلـة العلميـة "سـاينس دايجست *Sciences Digest* " بـأنَّ دمـاغ الإنسـان مـا زال فـى تنـاقص مـن حيـث الحجـم منـذ إنسـان كرومانيون، وهذا دليل على التراجع لا على التطور نحو الأفضل. [2]

ويقـول "وينشسـتر *Winchester*" فـى كتابـه "علـم الأحيـاء وعلاقتـه بالإنسـان": (لقـد مضـى وقـت طويـل كـان يُظـنُ فيـه بـأنّ الإنسـان الحاضـر منحـدر مباشـرة مـن إنسـان جـاوه وإنسـان روديسـيا والإنسـان النيانـدرتالي، ولكن مع توفر الأدلة بدت استحالة هذا الأمر، إذ وجدت بقايا إنسـان حقيقـى قديم عاصَرَ أجناساً أخرى)[3]

(*1*) موسوعة المورد العربية، الجزء الأول، صفحة (139).
(*2*) خلق لا تطور، صفحة (108)، نقلاً عن مجلة: سيانس دايجست.
(*3*) المصدر السابق، صفحة (109)، نقلاً عن: *Biology. Ama Its Relation to Mankind*.

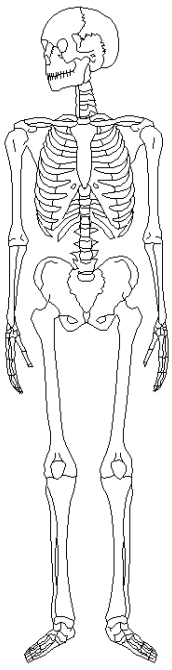

وفى نفس الموضوع وتأكيداً لما سبق يقول عالم الأحياء "مارش *Marsh . F*" فى كتابه "التطور أو الحلقة المفقودة": (هناك مثال آخر على تزوير الأدلة فى قضية "دبوا *Du Bois*"[1] الذى بعد سنوات من إعلانه أحدث ضجة، والذى قال فيه إنه اكتشف بقايا من إنسان جاوه، اعترف بأنه فى الوقت نفسه وفى المكان ذاته وجد عظاماً تعود بلاشك إلى الإنسان الحاضر)[2]، **وكاتب** آخر أدلى بدلوه فى القضية وعالجها بطريقته فى مقال ظهر فى كتاب " *Science moderne*": (من الجدير بالملاحظة ألاّ نُهمل الهياكل العظمية العائدة لإنسان اليوم، والتى وُجِدَت فى أماكن متفرقة، وأكثرها فى الغالب يدل على أنها قديمة، إذ لم تكن أقدم من هياكل الإنسان "هومينويد *Hominoid*" والمفترض أنه أقل رقياً منا، وليس هناك أى دليل راهن يؤكد النظرية التى يراها بعض العلماء، والقائلة بأنّ إنسان نياندرتال وإنسان جاوه وإنسان بكين وغيرهما يمثلون أجناساً منحطّة انحدرت من الإنسان العاقل عن طريق الانتقال أو الانعزال وغير ذلك، بل الأصح هو أن نقول بأنّ إنسان اليوم قد انحط عن أجداد كانوا أفضل منه، إذ من المعلوم أنّ جنس كرومانيون الذى سكن أوروبا فى فترة قريبة من النيانرتال كان أرقى من إنسان اليوم سواء من ناحية القد أو من حيث سعة الجمجمة)[3]، وإنّ هذا هو أبلغ رد على هرطقات دعاة التطور، وضحالة فكر من وضع نظريات التطور والارتقاء المادي، فهو يعطى الدليل على أنّ جميع نظرياتهم

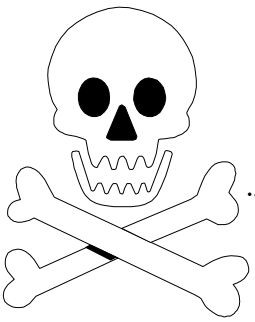

(*1*) طبيب هولندى أعلن عن اكتشافه " إنسان جاوه ".
(*2*) المصدر السابق، نقلاً عن: *Evolution or special creation*.
(*3*) المصدر السابق، صفحة (109)، نقلا عن كتاب: *Science Moderne*.

كانت عبارة عن افتراضات مسبقة كانت نتاج بتصميم مسبق ولغاية لعقول محدودة وناقصة وعاجزة بلا إثبات وبلا أدلة - وحتى بدون بحوث علمية مسبقة - اللهم إلا لرغبتهم فى الشهرة ولخدمة رغبات متركزة فى نفوسهم، لذا فقد ابتدعوا نظريات واهية ثمّ طفقوا يبحثون لها عن دليل يؤكدها فى المغاور والكهوف وعلى صفحات الصخور والحجارة وبين الفضلات والنفايات.

لقد اعتمد أصحاب تلك النظريات على العظام والهياكل لإثبات صحة ادعاءاتهم، وهاهى نفس العظام والهياكل التى سعوا إليها متلهفين عليها ليثبتوا بها صحة أقاويلهم، إذا بها تكذبهم وتفند دعواهم وتنقض نظرياتهم وتضعهم فى تخبُط، فإذا بعلمائهم ينقلبون من مؤيد لتلك النظريات داعياً لها ومثبتاً لأركانها، ينقلبون إلى رافض لها ومكذب لصحتها.

إننا إذا قمنا بالمقارنة بين المصادر السابقة، وخاصة المصدر الأخير، [1] إذا قارنا ذلك بما جاء فى نظرية التطور والارتقاء المادى التى وضعها داروين مع اقترانها بمفهوم التطور المادى لديهم، فأنا نجد البَون شاسعاً بين أقوال العلماء، مما ينتج عنه فساد نظرياتهم ونقضها من أساسها، وحتى تتضح الصورة أكثر نعود إلى ما اتفقوا عليه من تعريف لتلك النظرية وبالتالى لتعريف مفهوم التطور لديهم: (إنه يعنى ارتقاء الحياة من جهاز عضوى ذى خلية واحدة إلى أعلى درجات الارتقاء وهو بالتالي: التّغير الذى طرأ على الإنسان نتيجة حلقات من التغييرات العضوية خلال ملايين السنين)[2]

---

(1) "كتاب " ساينس مودرن *Science moderne*. ".

(2) خلق لا تطور، صفحة (13) نقلا عن: جريدة " *Houston Post*. ".

أمّا الأفكار الأساسية لنظرية التطور والارتقاء المادى فهى تحديداً كما حددته "الموسوعة العالمية" طبعه (*1966*): (إنّ نظرية التطور العضوى تنطوى **على ثلاثة أفكار رئيسية هي:**

إنّ الكائنات الحيّة تتبدل جيلاً بعد جيل وتنتج نسلاً يتمتع بصفات جديدة.

إنّ هذا التطور قديم جداً وبه وُجِدت كل أنواع الكائنات الحيّة.

إنّ جميع الكائنات الحيّة يتصل بعضها ببعض بصلة قرابة). [1]

فتعريف التطور لديهم، علاوة ما جاء شجرة الأحياء التى وضعها داروين، [2] يحتم أن يكون تدرج التطور من الصور المنحطة الدنيا للمخلوقات إلى صور أرقى وأعلى مرتبة منها بالتأكيد، أى أنّ حتمية ظهور مخلوقات أرقى بفعل التطور انحدرت من مخلوقات أدنى وأحط، وحتمية التطور تحتم انقراض فى المخلوقات الدنيا والتى ظهر بديلاً لها مخلوقات أعلى وأفضل منها وأقدر على الحياة، هذا هو الأمر الواقع والحتمى كما يقول كتاب " علم الحياة لك " وكما يقول عرّاب التطور سير جولين هكسله: (إنّ التطورية لا تترك أى مجال للخوارق، فالأرض وسكانها لم يُخلقوا كما هم، بل تكونوا بالتطور). [3]

وهذا التطور الذى يؤكده هكسله جازماً، هو تطور بالمقاييس التى اعتمدها داروين وزملاءه، تلك المقاييس التى تعتمد على قاعدة البقاء للأصلح وذلك يقتضى أنَّ كل طور آتٍ هو أفضل من سابقه، فهو بالتالى يتمتع بصفات أحسن من الطّور الذى سبقه.

(*1*) المصدر السابق، صفحة (14) نقلا عن: *World book encyclopedia*.
(*2*) المصدر الفصل الخامس من هذا الباب.
(*3*) المصدر السابق، نقلاً عن: *D. F. B., B. Vance Miller - Biology for you*.

وينقض تلك النظرية من أساسها بما فيها من فروض وقواعد وتعاريف ما جاء فى كتاب ساينس مودرن آنفاً وما أكده عالم الأحياء مارش، فالأول يؤكد أنَّ التطور كان من الأعلى إلى الأدنى ومن الرقى إلى المنحط، والثانى يؤكد تزامن وجدود الراقى فى وقت واحد مع الأقل رقياً، فبأى من نظريات هؤلاء العلماء نأخذ؟ وما من تلك النظريات نأخذ وما نذر؟.

يؤكد الأستاذ "ايفار *IVAR*" نظريةٌ حول ما يسمى الإنسان البدائى وأوصافه قائلاً فى كتاب "وكان الله هُناك": (لقد بدئنا نشعر بأنّ الإنسان البدائى لم يكن متوحشاً، وقد بقى علينا أن نقتنع بأنّ إنسان بليستوسين لم يكن جِلفاً ولم يكن قِرداً، ولذا فإنّ الهياكل العظمية التى أُعيد تركيبها، والتى يقال بأنها تمثل النياندرتال أو غيره من النّاس لم تمثل الحقيقة.)[1]

أما ما تعرضه متاحف المدن الكبرى من رؤوس أشخاص قبيحة، جلدها أغبر بلون التراب، وذات لحى مبالغ فى طولها، ذات جبهات عريضة واسعة وفك ناتئ، فالصحيح أنه لا يمكن أن يعرف بواسطة العظام أى شيء عن لون البشرة أو عن السّحنة أو لون اللحية وطولها، وذلك ما يعترف به العالم الأمريكى ستيوارت **حيث يقول:**

(إنّه من المستحيل إعادة تركيب أى شيء فى هذه الحالات، بل لعل من الممكن ألا تكون خلقة الإنسان القديم أقل جمالاً من خلقة إنسان اليوم)[2]

(*1*) المصدر السابق، صفحة (110)، نقلاً عن: *Ivar Lissner - Dieu etait Dega La*.
(*2*) خلق لا تطور، صفحة (112).

لا يمكن أن يُعرف بواسطة العظام أى شيء عن لون البشرة أو السحنة أو لون اللحية وطولها

أمّا عن اكتشاف " دكتور ليكى *Dr. L. Leakey* " الشهير لجمجمة إنسان فى كينيا، فتقول مجلة " عالم الفكر " فى عددها الرابع من المجلد الثالث، وفى صفحة (*11*) ما يلي: (أعلَنَ الدكتور ريتشارد ليكى مدير المتحف الوطنى فى كينيا فى نوفمبر عام *1972*، أمام الجمعية الجغرافية الوطنية فى واشنطن عن اكتشاف بقايا جمجمة يرجع تاريخها إلى مليونين ونصف مليون سنة مضت، وهذه الجمجمة ترجع بذلك إلى مليون ونصف مليون عام عن أقدم أثر أمكن الحصول عليه حتى ذلك الحين، كما أنه تم اكتشاف ساق ترجع إلى تلك الحقبة من التاريخ فى جبل حجرى بإحدى الصحراوات شرقى بحيرة رودولف فى كينيا، ويبدو أنّ هذا الاكتشاف سوف يقلب النظريات القائمة بشأن تطور الإنسان من أسلافه المبكرين من عصور ما قبل التاريخ، فنظريات التطور الحالية وعلى رأسها نظرية داروين تذهب إلى أنَّ الإنسان تطور من مخلوق بدائى له سمات فيزيقية أقرب إلى سمات القرود العليا، وأنّ أقدم أثر للإنسان ككائن منتصب القامة يرجع إلى نحو مليون سنه فقط، فى حين أنَّ الاكتشاف الجديد يدل على أنّ الكائن البشرى المنتصب القامة يسير على ساقين اثنتين لم يتطور من كائن أكثر بدائية، أو أنه انحدر من سلالة أحد تلك الآدميات المشبهة بالقردة، وإنما عاصرها منذ نحو مليونين ونصف مليون سنة، وليس من شك فى أنه لو صحَت تلك النظرية لهدمت نظرية التطور الدارويني من أساسها،

ودعمت نظرية الخَلق المستقل)[1]

أما بالنسبة لما يدعونه من المشـابهة الهيكلية بين الإنسان والقرود، إذ يـدعون أنّ تكوينـه الهيكلـى يشبه تكوين فصـائل السيميا[2] فـإنّ هذا الشبه الهيكلى ليس بالضرورة برهاناً على أننا نسل من أسلاف سيميائية - القرود - وأنَّ تلك القرود هى ذرية منحطة للإنسان. ولا يستطيع أحد أن يزعم أنّ سمك القد "*Cod* " قد تطور من سمك الحساس"*Haddock*" وإن يكـن كـلاهما يسكن المياه نفسها ويأكل الطعام نفسه، ولهما عظام تكاد تكون متشابهة. وإنما يعنى وبوضوح تام عظمة الخالق الذى أحسن كل شيء خلقه ووازنه وأعطاه كل ما يلزمه فى تكوينه.

إنَّ العلم يشير إلى إبهام يد الإنسان وقدرتها على الإمساك بالعدد والأسلحة، ويعد ذلك أصلاً لتميز الإنسان، وإنَّ إبهام القرد التى لا نفع لها لهى برهان قاطع على أنّ إبهام الإنسان لا يمكن أن تكون قد جاءت من إبهام قرود السيميا التى تعيش على الأشجار، تلك الإبهام المخصصة لتلك العيشة ولهذا النوع من العيش، والحصان الذى يجرى الآن على إصبع شديدة التّخصص لا يمكنه أبداً أن يستعيد تلك الأصابع التى فقدها على كر الزمن - إن كان قد فقد أصابع أصلاً، وهو ما لم يحصل - على أننا لا ينبغى لنا أن نُشغلَ أنفسنا بشكل جدى أكثر من اللازم بالترهات والهرطقات والجدل العقيم والفرضيات الوهمية لما حدث لأسلافنا منذ مليونى جيل على الأقل، ومع هذا يبدوا أن البحث عن الحلقة المفقودة سوف يتضح عبثه وعدم جدواه...

(*1*) دورية " عالم الفكر " المجلد الثالث، العدد الرابع، صفحة (11).
(*2*) فصائل السيميا *Simian*: فصائل الاورانجتان والغوريلا والشمبانزي.

إنّ جوزة البلوط تسقط على الأرض فتحفظها قشرتها السمراء الجامدة وتتدحرج فى حفرة ما من الأرض، وفى الرّبيع تستيقظ الجرثومة فتنفجر القشره ويزود الطعام من اللب الشبيه بالبيضة التى اختفت فيه الجينات، وهى تمد الجذور فى الأرض وإذا بك ترى شجيرة لتنقلب بعد سنوات شجرة وارفة الظلال باسقة الأغصان، تعطى بغزارة أجود الثمار. وفى خلال مئات بل آلاف السنين قد بقى فى ثمار البلوط التى لا تحصى نفس ترتيب الذرات تماماً الذى أنتج أول شجرة بلوط منذ ملايين السنين.

لم تحمل شجرة بلوط قط سفرجلاً أوتفاحاً أو موزاً، ولم يلد أى حوت سمكة، وحقول القمح المتماوجة هى قمح فى كل حبة من حبوبها، والشعير هو الشعير، والشوفان هو الشوفان، والقانون هو القانون الذى يتحكم فى التنظيم الذرى "الجينات" التى تقرر قطعاً كل نوع من الحياة من البداية إلى النهاية.

لقد قال "هيكل *Heackel*" (أعطنى هواء ومواد كيماوية ووقتاً، وأنا أصنع الإنسان). ولكنه أغفل وحدات الوراثة "الجينات" وأغفل الحياة نفسها. لقد كان لو استطاع - ولن يستطيع ذلك أبداً - أن يجد وينظم الذرات غير المرئية ووحدات الوراثة ويمنحها الحياة!!! وحتى فى هذه الحالة كانت النتيجة رياضياً بنسبة بلايين إلى واحد أنَهُ كان سيأتى بوحش لا مثيل له. ولو نجح جدلاً - ولن ينجح - لقال أنَّ الأمر لم يكن مجرد مصادفة عشوائية، ولكن ثمرة عقله الخارق!!!!)[1]

(*1*) الفقرات الخمس الأخيرة: منقولة بتصرف من كتاب "العلم يدعو للإيمان"، الفصل العاشر - وحدات الوراثة - الصفحات (139 - 150).